

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَتَلَوُا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

# الأفتاء

## هيئة التحرير

## الأفتاء

للمراسلات :

عمان - شارع الأردن - ضاحية الأمير حسن  
ص.ب: ٩٢٢٦٠٧ جيل الحسين ١١١٩٢  
www.aliftaa.jo  
E-mail: iftaa@iftaa.jo

هاتف : ٥٦٦٠٤٥٩ / ٠٦

فاكس : ٥٦٩٨٣٥٨ / ٠٦

رئيس التحرير

سماحة المفتي العام  
الدكتور نوح علي سلمان

مدير التحرير

مفتي العاصمة  
الدكتور محمد الخلايلة

المحررون

الدكتور أحمد الحسنات  
الشيخ جميل أبو سارة  
الشيخ زهير ريلات

الطباعة

محمد أمين غالية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّرْهُ فِي الدِّينِ)

(متفق عليه)

### فهرس المحتويات

٣	سماحة المفتي العام/ الدكتور نوح علي سلمان	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾
٦	مفتي محافظة الكرك /فضيلة الشيخ يوسف أبو حسين	الهجرة .. رحلة الأرواح والأبدان
٩	مفتي محافظة العاصمة/فضيلة الدكتور محمد الخلايلة	يوم عاشوراء
١٥	فضيلة مفتي إربد/الدكتور إبراهيم عجو	نصائح للمقبلين على الزواج
٢٠	إعداد الباحث/المحسن علي العمراوي	رياض الحكمة
٢٢	هيئة التحرير	فتاوى منتقاة
٢٦	فضيلة المفتي/الشيخ حسان أبو عرقوب	فوائد وعبر من هجرة خير البشر
٣١	سماحة المفتي العام/ الدكتور نوح علي سلمان	طلع البدر علينا
٣٢	الباحث/ زهير ريلات	لا تجعل غيوم الماضي تحجب شمس الحاضر

## ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾

سماحة المفتي العام / الدكتور نوح علي سلمان

الحمد لله ﴿الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ ﴿يونس/٥﴾، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي وجدت بظهوره (خير أمة أخرجت للناس)، وعلى آله الذين تحدرت إليهم منه أطيب الشمائل، فكانوا خير فرع من خير أصل، وعلى أصحابه الذين عرفوا قدره وشرف ما جاء به؛ فأيدوه ونصروه، وجاهدوا معه، حتى نصره الله، وأظهر دينه وأعز ملته، وعلى من جاء بعدهم ممن رفع بالإسلام رأسه، فخدمه بكل ما أوتي من قوة، ليعم نوره كل أرض، وتصل رحمته الى كل شعب.

أما بعد: فهي نحن نستقبل عاماً هجرياً جديداً (١٤٣١)، ونستدبر أعواماً كثيرة، كانت فيها أحداث جلية مرت على الأمة الإسلامية المجادة - أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم -، وكلما استتم عام وبدأ آخر تذكر المسلمون معالم ما كان، واشربت أعناقهم إلى آمال جديدة، عسى أن تتحقق.

ومما يجب أن يكون حاضراً في الذهن، أن المسلمين أرخوا بالعام القمري العربي الذي تمت فيه الهجرة، وليس باليوم ولا بالشهر الذي كانت فيه الهجرة، وهذا يعني أن العرب بلغتهم وتاريخهم ونخوتهم وشهادتهم هم العنصر الفعال في الحضارة الإسلامية، ومن أراد العرب بغير الإسلام فقد انقلب على عقبيه، ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنِ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا﴾ آل عمران/١٤٤، ومن أراد الإسلام بغير العرب فقد نسي حكمة الله القائل ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ الأنعام/١٢٤.

وكما كانت الدعوة إلى تنحية العرب عن القيادة الإسلامية كضراً مبطناً، كانت الدعوة إلى العروبة من غير الإسلام ردةً بلبوس جديد، وما لبثت الدعوتان أن اضمحلتا أمام مد الصحوة الإسلامية، التي وضعت الأمور في موضعها الصحيح، فالإسلام للجميع بلسان عربي مبين، والعرب يشرفون بحمل الإسلام وليس لهم أن يتخلوا عن هذا الشرف، فعيون الشعوب الإسلامية تنظر إليهم بإجلال وترقب ما هم فاعلون، وصدق الله العظيم: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ الزخرف/٤٤.

بالحجرة أرخ المسلمون، ولم يؤرخوا بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا بنزول الوحي،

وإنهما لحدثان جليلان، لكن الإسلام قبل الهجرة كان دعوة لا يسمح بتطبيقها، وبالهجرة فسح المجال أمامه فطبّق، وصاغ النبي صلى الله عليه وسلم المجتمع الجديد وفق إرشادات الوحي المعصوم، وهذا هو الوضع الصحيح للإسلام، قول وعمل، وبعبارة أقرب إلى مصطلحات اليوم: بالهجرة قامت الدولة الإسلامية الأولى، وهي قمة التعبير عن قبول هدى الله ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ الإسراء/٩، ولما رأى الناس الإسلام مجسماً في مجتمع المدينة المنورة دخلوا في دين الله أفواجا، وبمقارنة سريعة بين عدد من أسلم قبل الهجرة، خلال ثلاثة عشر عاماً من البعثة إلى الهجرة، وعدد من أسلم بعد الهجرة إلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ومدتها عشر سنوات، يظهر الفارق بين تأثر الناس بما يسمعون، وتأثرهم بما يشاهدون.

بل في حياة الشخص الواحد يتأثر الناس بما يرون منه أكثر من تأثرهم بما يسمعون، ولذا كانت القدوة الحسنة أفضل أسلوب للدعوة والتربية، ومن هنا قال الصوفية: (لسان الحال أفصح من لسان المقال).

تغيّر العالم بالإسلام، وما زال يتغير، ومازلنا ننتظر المزيد من امتداد ظل الرحمة الربانية إلى كل الأرض، لكن من أين كانت البداية؟ عندما يريد البشر صنع حدث عالمي يبحثون عن بيئة تتوفر فيها: الكثافة السكانية المنظمة، والمستوى الثقافي العالي، والثروة الضخمة التي تدعم المشاريع الطموحة، والموقع الجغرافي المناسب للتواصل مع العالم.. نعم هذه وسائل البشر، أما الله عز وجل وتبارك وتعالى فإذا أراد شيئاً قال له: (كن)، فيكون، ولا تعوزه الوسائل المادية..

فمن مكة.. من واد غير ذي زرع، بين قبائل متحاربة فيما بينها، يغزوها عدوها ليهدم قدس أقداسها ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها، وفي أمة أمية تعزلها الصحراء عن مراكز اتخاذ القرارات العالمية، التي يتحكّم فيها الجبابرة الظالمون.

نعم.. من نقطة في الصحراء العربية إلى جوار بيت الله الحرام أراد الله أن يكون تغيير العالم فتغير.. ذهب الشرك وقام على أنقاضه التوحيد.. هُدمت الطبقية، وقامت الأخوة بين البشر.. انتهى حكم الطاغوت وقام حكم الله.. زالت القسوة والغلظة، وقام مجتمع الرحمة والمودة.. تغيّر الكثير من المآسي، وقامت الحياة الهائنة بمحبة الله ومحبه خلقه، العامرة بالتعرف على نعم الله التي لا تحصى، فقد أنس المؤمن بالكون بعد أن كان يخشاه؛ لأنه عرف أنه يسبّح الله مع المؤمنين ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ الإسراء/٤٤.

قام الإسلام، وذهبت الجاهلية، وسرعان ما انتشر من الجزيرة العربية إلى أنحاء الدنيا كلها لأنه نورٌ بحق، ورحمة بحق، والناس ظمأى للنور والرحمة.. لقد اتصلوا بالله، الذي بعث

لهم رسوله، وأنزل عليهم كتابه، يبشرهم بالرحمة لمن طلبها بحق، والسعادة لمن مشى في سبيلها بصدق، (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض؛ يرحمكم من في السماء) رواه أبو داود والترمذي وأحمد.

ألف وأربعمئة وثلاثون عاماً مرت على حادثة الهجرة هي مدى تاريخ الأمة الإسلامية، كانت فيها أحداث يهتز المرء طرباً لذكراها، وأحداث يتحسّر في الصدر أمها ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَيَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران/١٤٠، ومع حُسن الظن بالله تبدو لك يد رحيمة حكيمة تقلب الأحداث، وتختار النخبة لمآل تضمحل أمامه الدنيا وما فيها، إنه جوار الله، واقرأ معنا قول الحق عز وجل ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْعِمَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَمَا يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ وَإِن تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران/١٧٩. وتأمل قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ مم ١٩٠٠ من الخير! ١٩٠٩ نعم، من الشر! ١٩٠٩ نعم!!

إنه الامتحان لا يكون إلا بهذه التحوّلات، فلو دام الخير ما بقي للامتحان معنى، ولو دام الشر ما بقي للاختبار معنى؛ ذلك أن سرّ الإيمان كونه إيماناً بالغيب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ الملك/١٢، نعم نؤمن بالله وبما في كتاب الله على ما أراد الله سواء كنا أعزاء تخفق راياتنا بالنصر، أم كنا ضعفاء تخفق قلوبنا بالخوف، لكنّها في كلا الحالين تقول: (الله أكبر).

ومن مفردات الإيمان أن نؤمن بأن وعد الله حق، وأن الله لا يخلف الميعاد، وقد قال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۗ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة/٣٣، سينتصر الإسلام ويعمّ الأرض، لكن متى؟ الله أعلم.. لكنه سيكون.

هذه خواطر نستقبل بها العام الجديد، والثقة بالله تملأ قلوبنا لنمضي في خدمة هذا الدين، ونشر الرحمة المهداة لكل البشر، ولا يحملنا الجزع وطول الانتظار على تنكب الطريق، والاستسلام لقوم آخرين أو القنوط من رحمة الله ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ يوسف/٨٧، ففي الأزمات تظهر حقائق الرجال، ويشعّ جوهر الإيمان..

وكل عام وأنتم بخير



## الهجرة .. رحلة الأرواح والأبدان

### دروس وعبر

مفتي محافظة الكرك / فضيلة الشيخ يوسف أبو حسين

يقول الله تعالى في حق رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿إِلَّا نُنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ التوبة/٤٠.

لم تكن الهجرة محض نقلة مكان من مكة إلى يثرب، ولا رحلة نجاة هروباً من البطش والظلم والطغيان فحسب، بل كانت رحلة بالأرواح والأبدان لأرض اختارها الله مهدياً لإقامة دولة الإسلام عليها، والتي بنورها تبددت الظلمات، وترسخت من خلالها مبادئ العدل والمساواة والعزة والكرامة، وألف الله بها بين النفوس، وجعل بينها الرحمة والعطف، فكانت الهجرة نقطة انطلاق غيرت وجه الأرض؛ حتى إن الفاروق عمر رضي الله عنه جعل منها تاريخاً لأمة مستقلة بحضارتها، كيف لا؟! وهي معين لا ينضب وكنز حافل لا تنتهي نفائسه ولا تنقضي عجائبه..

فما أحوجنا أن نقف عند بعض الدروس والعبر المستفادة من الهجرة الشريفة ومنها:

### أولاً: التخطيط السليم والأخذ بالأسباب:

وهذا مبدأ هام في حياة الفرد والأمة، وهو من عوامل النجاح والنصر؛ فقد أحكم النبي صلى الله عليه وسلم -وهو القدوة- خطته، وتوكل على الله تعالى بعد أخذه بالأسباب بدقة وحذر وسرية وكرمان:

- فلم يسلك الطريق المعتاد بل اختار طريقاً مغايراً، فاتجه جنوباً لا شمالاً؛ وذلك تمويهاً على المشركين.

- واختبأ في غار ثور، مع وثوقه بقدرة الله عز وجل على حمايته وحفظه وتبليغه إلى المدينة، كما بلغه من قبل إلى الأقصى المبارك ليلة أسري به، ولكن ليعلم الأمة معنى التوكل والفرق بينه وبين التواكل، وهذا مع رعاية الله له في كل خطوة؛ فلجأ إلى الغار، ونسجت

العنكبوت خيوطها، وباضت الحمامة على مدخله، ووقف القوم على الباب، ولو أن أحداً نظر إلى قدميه لرأى ما بداخله، كما قال أبو بكر رضي الله عنه، فيجيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إجابة الواثق من ربه: (يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما) متفق عليه. وصدق القائل:

وما حوى الغار من خير ومن كرم  
فالصدق في الغار والصديق لم يرما  
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على  
وقاية الله أغنت عن مضاعفة  
وكل طرف من الكفار عنه عم  
وهم يقولون ما بالغار من أرم  
خير البرية لم تنسج ولم تحم  
من الدروع وعن عال من الأطم

- توزيع الأدوار؛ فاختر أبو بكر الصديق صاحباً في الرحلة، ونعم صاحب، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَا تَخَذْتُهُ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ) متفق عليه، فعلى المسلم أن يختار من الأخلاء التقى مستحضراً قوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ الزخرف/٦٧، ولقد قالت العرب:

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم  
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه  
ولا تصحب الأزدى فتردى مع الردي  
فكل قرين بالمقارن يقتدي

- التنظيم (اللوجستي)؛ فكانت أسماء بنت أبي بكر تزود الرحلة بالطعام والشراب، وعبدالله بن أبي بكر ينقل أخبار القوم؛ فكان بمثابة بعثة إعلامية واستخباراتية لحفظ أمن الرحلة المقدسة، وكان راعي غنم أبي بكر عامر بن أبي فهيرة يطمس أثار الأقدام بسير الغنم.

### ثانياً: أداء الأمانة والفاء والتضحية:

فكان علي رضي الله عنه أول فدائي في الإسلام؛ حيث نام في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفديه بروحه في سبيل الله إن قصده المشركون وهو نائم.

فقد تأمر القوم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الله دحض كيدهم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ الأنفال/٣٠، وهذا يدل على حب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنهم كانوا يفضونه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم، ونحن نتعلم من هذا أن أداء الأمانة من كمال الإيمان، حتى إن المشركين وهم يعادون رسول الله يثقون بأمانته، ويضعون عنده ودائعهم، فردها إلى من كان يكيد لقتله، فيتعلم المسلم درساً في الوفاء برد الأمانات.

### ثالثاً: الثقة بالله عز وجل حتى في أهلك الظروف:

فبعد انطلاق رسول الله وصاحبه في الرحلة رصدت قريش جائزة نفيسة (مئة من الأبل) لمن يأتي بهما؛ فيلحق سراقه بن مالك -وهو على الشرك يومئذ- بالركب الشريف، فينظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غارت أقدام فرسه في الأرض فيقول له -فيما يروى:- (كيف بك إذا لبست سواري كسرى) رواه ابن عبد البر في "الاستيعاب" (٥٨١/٢) بسند مرسل، وتدور الأيام وتتحقق نبوءة رسول الله بوعده لسراقه في عهد الفتوحات في خلافة الفاروق، فيقول عمر رضي الله عنه: الحمد لله الذي ألبس سراقه سواري كسرى، كما وعد رسول الحق وسيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

### رابعاً: حماية حقوق الضعفاء:

فالنبي صلى الله عليه وسلم يشتري مبرداً (أرضاً) ليتيمين؛ ليبنى عليها مسجداً يُذكر فيه اسم الله تعالى، ويأبى إلا أن يدفع ثمنه إلى ولي اليتيمين، وذلك ليعلم الأمة أن القوي هو الذي يحمي الضعيف واليتيم، لا من يستولي على حقوقهم.

ويستفاد من هذا أيضاً أن للمسجد دوراً ورسالة عظيمة؛ فمنه تخرجت كتائب الفتح الإسلامي، ومن جنباته تخرج ورثة الأنبياء، العلماء العاملون الذين بهم حفظ الله دينه، فما أحوج أن نعيد للمسجد دوره!

### خامساً: تعلم الإيثار والمحبة والإخاء:

فالنبي صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والأنصار حين وصوله المدينة شرفها الله به، وأخبرنا الله تعالى عن هذا بقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِيهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر/٩.

فلنهاجر بأرواحنا وقلوبنا من الأنانية والحقد والحسد والتباغض والتدابير والاستغلال؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم: (المهاجر من هجر الخطايا والذنوب) رواه أحمد في "المسند" (٢١/٦)، وما أحوجنا لمعاني التراحم والمحبة كما فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين وصفهم الله في كتابه العزيز بقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سَجْدًا يَلْبِتُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ الفتح/٢٩.



## يوم عاشوراء

مفتي محافظة العاصمة / فضيلة الدكتور محمد الخليلية

يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم، وهو قول جماهير العلماء من السلف والخلف، وممن قال ذلك سعيد بن المسيب والحسن البصري ومالك وأحمد وإسحاق وخلائق، وهذا ظاهر الأحاديث ومقتضى اللفظ.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوم عاشوراء، يوم العاشر" رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: "عاشوراء يوم العاشر" رواه الدارقطني.

وقال القرطبي: "هو في الأصل صفة لليلة العاشرة؛ لأنه مأخوذ من العشر الذي هو اسم العقد، واليوم مضاف إليها، فإذا قيل: (يوم عاشوراء) فكأنه قيل: يوم الليلة العاشرة، إلا أنهم لما عدلوا به عن الصفة غلبت عليه الاسم، فاستغنوا عن الموصوف، فحذفوا الليلة، فصار هذا اللفظ علماً على اليوم العاشر".

وقال الزين بن المنير: "الأكثر على أن عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم، وهو مقتضى الاشتقاق والتسمية".

### ما ورد في صيامه:

١. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم، يوم عاشوراء، وهذا الشهر، يعني رمضان" رواه البخاري ومسلم.

قال الحافظ ابن حجر: "هذا يقتضي أن يوم عاشوراء أفضل الأيام للصائم بعد رمضان، لكن ابن عباس أسند ذلك إلى علمه فليس فيه ما يرد علم غيره، وقد روى مسلم من حديث أبي قتادة مرفوعاً: (إن صوم عاشوراء يكفر سنة، وإن صيام يوم عرفة يكفر سنتين)، وظاهره أن صيام يوم عرفة أفضل من صيام يوم عاشوراء... وإنما جمع ابن عباس بين عاشوراء ورمضان - وإن كان أحدهما واجباً والآخر مندوباً - لاشتراكهما في حصول الثواب؛ لأن معنى (يتحرى) أي: يقصد صومه لتحصيل ثوابه والرغبة فيه".

٢. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان، فلما افترض رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن عاشوراء يوم من أيام الله، فمن شاء صامه ومن شاء تركه) رواه البخاري ومسلم.

٣. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر الناس بصيامه، فلما فرض رمضان قال: (من شاء صامه، ومن شاء تركه) رواه البخاري ومسلم.

قال النووي: "اتفق العلماء على أن صوم يوم عاشوراء اليوم سنة ليس بواجب، والعلماء مجمعون على استحبابه وتعيينه".

٤. وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان يوم عاشوراء تعظمه اليهود وتتخذة عيداً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صوموه أتمم) رواه البخاري ومسلم.

قال النووي: "والحاصل من مجموع الأحاديث أن يوم عاشوراء كانت الجاهلية من كفار قريش وغيرهم واليهود يصومونه، وجاء الإسلام بصيامه متأكداً، ثم بقي صومه أخف من ذلك التأكيد، والله أعلم".

٥. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: (ما هذا؟) قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم؛ فصامه موسى، قال: (أنا أحق بموسى منكم)، فصامه وأمر بصيامه" متفق عليه.

قال ابن حجر: "قوله: (قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم) في رواية لمسلم: (فوجد اليهود صياماً)... وقد استشكل ظاهر الخبر لاقتضائه أنه صلى الله عليه وسلم حين قدومه المدينة وجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، وإنما قدم المدينة في ربيع الأول، والجواب عن ذلك أن المراد أن أول علمه بذلك وسؤاله عنه كان بعد أن قدم المدينة لا أنه قبل أن يقدمها علم ذلك، وغايته أن في الكلام حذفاً تقديره: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فأقام إلى يوم عاشوراء، فوجد اليهود فيه صياماً، وفي حديث عائشة التصريح بأنه كان يصومه قبل ذلك، فغاية ما في القصة أنه لم يحدث له بقول اليهود تجديد حكم، وإنما هي صفة حال وجواب سؤال، ولم تختلف الروايات عن ابن عباس في ذلك، ولا مخالفة بينه وبين حديث عائشة أن أهل الجاهلية كانوا يصومون كما تقدم، إذ لا مانع من توارد الفريقين على صيامه مع اختلاف السبب في ذلك".

وقال في "عون المعبود" في قوله صلى الله عليه وسلم: (نحن أولى بموسى): "أي نحن أثبت

وأقرب لمتابعة موسى صلى الله عليه وسلم منكم، فإننا موافقون له في أصول الدين، ومصدقون لكتابه، وأنتم مخالِفون لهما بالتغيير والتحريف".

٦. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال: إذا كان عام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم" رواه مسلم.

٧. وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: "أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من (أسلم) أن أذن في الناس أن من أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم؛ فإن اليوم يوم عاشوراء" رواه البخاري ومسلم.

٨. وعن علقمة أن الأشعث بن قيس دخل على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو يطعم يوم عاشوراء، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إن اليوم يوم عاشوراء! فقال: "قد كان يصام قبل أن ينزل رمضان، فلما نزل رمضان ترك، فإن كنت مفطراً فاطعم" رواه البخاري ومسلم.

٩. وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء صام، ومن شاء فليفطر) رواه البخاري ومسلم.

١٠. وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله) رواه مسلم.

قال ابن القيم: "إن قيل: لم كان عاشوراء يكفر سنة، ويوم عرفة يكفر سنتين؟ قيل: فيه وجهان:

أحدهما: أن يوم عرفة في شهر حرام وقبله شهر حرام وبعده شهر حرام، بخلاف عاشوراء.

الثاني: أن صوم يوم عرفة من خصائص شرعنا بخلاف عاشوراء، فضوعف ببركات المصطفى صلى الله عليه وسلم، والله أعلم".

١١. وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه، ويتعاهدنا عنده، فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا، ولم يتعاهدنا عنده" رواه مسلم.

١٢. وعن الربيع بنت معوذ بن عذراء رضي الله عنها قالت: "أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: (من كان أصبح صائماً فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقية يومه)، فكنا بعد ذلك نصومه، ونصوم صبياتنا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار"، وفي رواية: "ونصنع لهم اللعبة من العهن، فنذهب به معنا، فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم، حتى يتموا صومهم" رواه البخاري ومسلم.

### حكم صيامه:

أولاً: حكمه قبل أن يفرض رمضان:

اختلف في ذلك على قولين:

القول الأول: أنه كان واجباً، وهو قول أبي حنيفة، ووجه عند الشافعية، وروي عن أحمد.

واستدلوا: بحديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: "أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من (أسلم) أن أذن في الناس أن من أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم؛ فإن اليوم يوم عاشوراء" رواه البخاري ومسلم.

وبحديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر الناس بصيامه، فلما فرض رمضان قال: (من شاء صامه، ومن شاء تركه) رواه البخاري ومسلم.

القول الثاني: أنه لم يزل سنة من حيث شرع، ولم يكن واجباً قط في هذه الأمة، ولكنه كان متأكداً الاستحباب، فلما نزل صوم رمضان صار مستحباً دون ذلك الاستحباب، وهو أشهر الوجهين عند الشافعية، وإليه ذهب القاضي وقال: هذا قياس المذهب.

واستدلوا: بحديث معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء صام، ومن شاء فليفطر).

ورد ذلك ابن حجر فقال: "قوله: (ولم يكتب عليكم صيامه.. إلخ) استدلل به على أنه لم يكن فرضاً قط، ولا دلالة فيه لاحتمال أن يريد: ولم يكتب الله عليكم صيامه على الدوام كصيام رمضان، وغايته أنه عام خص بالأدلة الدالة على تقدم وجوبه، أو المراد أنه لم يدخل في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ البقرة/١٨٣، ثم فسره بأنه شهر رمضان، ولا يناقض هذا الأمر السابق بصيامه الذي صار منسوخاً، ويؤيد ذلك أن معاوية إنما صحب النبي

صلى الله عليه وسلم من سنة الفتح، والذين شهدوا أمره بصيام عاشوراء والنداء بذلك شهده في السنة الأولى أوائل العام الثاني، ويؤخذ من مجموع الأحاديث أنه كان واجباً لثبوت الأمر بصومه، ثم تأكد الأمر بذلك، ثم زيادة التأكيد بالنداء العام، ثم زيادته بأمر من أكل بالإمساك، ثم زيادته بأمر الأمهات أن لا يرضعن فيه الأطفال، ويقول ابن مسعود: الثابت في مسلم: لما فرض رمضان ترك عاشوراء، مع العلم بأنه ما ترك استحبابه بل هو باق، فدل على أن المتروك وجوبه. وأما قول بعضهم: المتروك تأكد استحبابه والباقي مطلق استحبابه فلا يخفى ضعفه، بل تأكد استحبابه باق، ولا سيما مع استمرار الاهتمام به حتى في عام وفاته صلى الله عليه وسلم حيث يقول: (لئن عشت لأصومن التاسع والعاشر)، ولترغيبه في صومه وأنه يكفر سنة، وأي تأكيد أبلغ من هذا؟!".

ثانياً: حكمه بعد أن فرض رمضان:

نقل النووي الاتفاق على أنه اليوم سنة وليس بواجب. وقال: "قال القاضي عياض: وكان بعض السلف يقول: كان صوم عاشوراء فرضاً، وهو باق على فرضيته لم ينسخ، قال: وانقرض القائلون بهذا، وحصل الإجماع على أنه ليس بفرض، وإنما هو مستحب، وروي عن ابن عمر كراهة قصد صومه وتعيينه بالصوم، والعلماء مجمعون على استحبابه وتعيينه للأحاديث، وأما قول ابن مسعود: (كنا نصومه ثم ترك) فمعناه أنه لم يبق كما كان من الوجوب وتأكد الندب".

وضَعَّفَ الحافظ قول من قال: إن المراد بالترك في كلام ابن مسعود: تَرَكَ تأكد الندب، والصحيح أن المتروك هو الوجوب، وأما تأكد الاستحباب فباق، والله أعلم.

### الحكمة من صيامه:

يوم عاشوراء هو اليوم الذي نجى الله فيه موسى عليه السلام وقومه من فرعون وجنوده، فصامه موسى شكراً لله تعالى، وصامه نبينا صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه وقال: (نحن أحق بموسى منكم).

فرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون هم أولى الناس وأحق الناس بموسى عليه السلام وبسائر الأنبياء والمرسلين، لأنهم آمنوا بما جاءت به الرسل ولا يفرقون بين أحد منهم، يؤمنون بهم جميعاً، ويحبونهم ويعظمونهم ويحترمونهم، وينصرون دينهم الذي هو الإسلام لله رب العالمين.

فصيام يوم عاشوراء سنة نبينا صلى الله عليه وسلم لهذه الأمة ورغب فيه، وفي ذلك من الحكم الكثير ومنها أن دين الله تعالى واحد، ونبينا صلى الله عليه وسلم بعث لإقامته، فهو ليس بدعاً من الرسل، بل جاء مصداقاً لما قبله من الكتاب، وأن الرسل إخوة لعلات، دعوا إلى الإسلام الذي أساسه توحيد الله تعالى والإخلاص له، وأنه لا عصبية في الإسلام، وفي ذلك أيضاً أكبر علامة على عالمية هذا

الدين وسعة الرحمة فيه، يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء/١٠٧.

### هل يكره إفراده بالصوم؟

عن ابن عباس قال: " لما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله، إنّه يوم تعظّمه اليهود والنصارى، فقال: (إذا كان عام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع)، قال: فلم يأت العام المقبل حتى تويّ رسول الله صلى الله عليه وسلم " رواه مسلم.

قال ابن تيمية: " لا يكره إفراده بالصوم، ومقتضى كلام أحمد أنه يكره، وهو قول ابن عباس وأبي حنيفة".

قال الحافظ ابن حجر: " ما همّ به من صوم التاسع يحتمل معناه: أنه لا يقتصر عليه بل يضيفه على اليوم العاشر إما احتياطاً له، وإما مخالفة لليهود والنصارى وهو الأرجح، وبه يشعر بعض روايات مسلم، ولأحمد من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعاً: (صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود، صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده)، وهذا كان في آخر الأمر.

وقال بعض أهل العلم: قوله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم: (لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع) يحتمل أمرين:

أحدهما: أنه أراد نقل العاشر إلى التاسع.

والثاني: أراد أن يضيفه إليه في الصوم، فلما تويّ صلى الله عليه وسلم قبل بيان ذلك كان الاحتياط صوم اليومين.

وعلى هذا فصيام عاشوراء على ثلاث مراتب: أدناها أن يصام وحده، وفوقه أن يصام التاسع معه، وفوقه أن يصام التاسع والحادي عشر، والله أعلم".

وقال ابن القيم: " والصحيح أن المراد صوم التاسع مع العاشر لا نقل اليوم، لما روى أحمد في مسنده من حديث ابن عباس يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خالفوا اليهود، صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده)". وقال: " فمراتب صومه ثلاثة: أكملها أن يصام قبله يوم وبعده يوم، ويلى ذلك أن يصام التاسع والعاشر وعليه أكثر الأحاديث، ويلى ذلك إفراده العاشر وحده بالصوم، وأما إفراده التاسع فمن نقص فهم الآثار، وعدم تتبع ألفاظها وطرقها وهو بعيد من اللغة والشرع، والله الموفق للصواب".

## نصائح للمقبلين على الزواج

فضيلة مفتي إربد / الدكتور إبراهيم عجو

أبدأ حديثي إلى كل مقبل على الزواج بالدعاء له بالتوفيق والنجاح، وأن يكتب الله له الخير فيما يختار، والسعادة والهناء في الدنيا والآخرة.

ثم أرجو أن يصغي بقلبه وفكره إلى مجموعة من النصائح الموجزة، جمعتها من الكتاب والسنة، ومن واقع الناس وتجاربهم، لعلها تكون مفتاحاً للسعادة الزوجية، وللأسرة النموذجية.

### النصيحة الأولى: معرفة الغاية من الزواج:

الزواج نعمة من نعم الله الكبرى، وآية من آياته العظمى، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ آيَنبِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الروم/٢١.

والزواج شريعة من شرائع الله، وسنة من سنن المرسلين من لدن آدم إلى محمد صلوات الله عليهم أجمعين، ولذلك رغب فيه الإسلام، ودعا إليه القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَانَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعَ عِلْمُهُ﴾ النور/٣٢، كما حث عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ) متفق عليه. وفي الحديث الصحيح: (أَمَا وَاللَّهِ إِنْ لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفِطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي) متفق عليه.

ولا تقتصر الغاية من الزواج على مجرد اللذة وقضاء الوطر فحسب، ولا الحصول على الولد فقط، بل تحصيل السكن بتحقيق المودة والرحمة بين الزوجين، وطاعة الله تعالى بإقامة حدوده، واجتباب نواهي، وعمارة الأرض التي أمر الله بها.

### النصيحة الثانية: إحصان اختيار الزوجين:

وننصح المقبلين على الزواج أن يحسنوا الاختيار ضمن أسس شرعية ربانية حتى يكون الزواج ناجحاً - بإذن الله-، ومن ذلك:

١. الدين والخلق: ويعد هذا الأساس الأهم في اختيار كل من الزوجين للآخر، فالمرأة التي

تكون ذات دين وخلق تعين زوجها على دينه ودنياه وآخرته، وتصون شرفها وعفتها، وتحفظ كرامة زوجها فيأمن معها، ويسكن إليها، ويشرق بينهما الوثام بدل الخصام، والمودة والرحمة بدل الظلم والهجران.

وبيّن الرسول صلى الله عليه وسلم في الهدي النبوي للرجال والنساء هذا الأساس في اختيار الشريك لشريكه، فقال صلى الله عليه وسلم مخاطباً الرجال: (تُنكحُ المرأةُ لأربعٍ: لمالِها، ولحسبِها، وجَمالِها، ولدينِها، فأظفرُ بذاتِ الدينِ تربتَ يداك) متفق عليه.

واشترط الدين والخلق في الرجال أساساً أيضاً، فقال صلى الله عليه وسلم موجهها خطابه للنساء وأولياء الأمور: (إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُجُوهُ إِلَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ) رواه الترمذي، فصاحب الدين إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يهنها ولم يظلمها.

والإسلام لا يمنع أن يجتمع الدين والأخلاق مع المال أو الجمال أو الحسب وغير ذلك، أما مراعاة المال أو الجمال أو الحسب وحده دون الدين فهذا ما نهى عنه الإسلام وحذر منه، وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ، وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْفِئَهُنَّ، وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ، وَلَأَمَةٌ خَرَمَاءُ سَوْدَاءُ ذَاتِ دِينٍ أَفْضَلُ) رواه ابن ماجه.

٢. التزواج من البكر: ومن أسس اختيار الزوجين: زواج الرجل بالمرأة البكر التي لم يسبق لها الزواج من قبل، وزواج المرأة بالرجل الذي لم يسبق له الزواج من قبل، فقد ورد تفضيل الأباكر على غيرهن في قوله صلى الله عليه وسلم: (فهلا بكرة تلاعبها وتلاعبك) متفق عليه.

٣. الولود الودود: ومن أسس اختيار الزوجين كون المرأة ودوداً ولوداً، وقد دعا الإسلام للزواج من الودود والولود؛ لأن ذات الود تحافظ على العشرة والألفة؛ ولأن الولود يتحقق منها الغاية من الزواج بالسكن والاستقرار والإنجاب والحفاظ على النوع الإنساني.

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، وَإِنِّي لَا تَلِدُ، أَفَاتَزَوَّجُهَا؟ قَالَ: لَا. ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَهَاجَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ: (تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأَمَمِ) رواه أبو داود.

وهذه الأوصاف وغيرها تتطلب في الرجل كما تتطلب في المرأة، فيختار أهل المرأة لابنتهم الرجل صاحب الدين الذي يكون على خلق فاضل، ويكون ودوداً ومنجباً غير عقيم، فإن ذلك أدوم للعشرة بينهما.



٤. رجحان العقل: ولا يقصد هنا العقل مقابل الجنون، بل يقصد هنا البعد عن الحمق وكمال العقل ورزاقته، فيختار الرجل المرأة ذات العقل، ويبتعد عن المرأة الحمقاء، وقد قيل: "اجتنب الحمقاء؛ فإن ولدها ضياع، وصحبتها بلاء".

٥. تغريب النكاح إن كان فيه مصلحة: ومما يفضل في اختيار كل من الزوجين للآخر أن تكون المرأة غير ذات قرابة للرجل، فتغريب النكاح يبعد الضعف والهزال والأمراض الوراثية عن الأطفال غالباً، ولا يكون سبباً في قطيعة الأرحام، قال ابن قدامة: "ولأنه لا تؤمن العداوة في النكاح وإفضاؤه إلى الطلاق، فإذا كان في قرابته أفضى إلى قطيعة الرحم المأمور بصلتها" انتهى "المغني" (٩٥/١٥).

### النصيحة الثالثة: إرشادات للخاطبين:

١. أن تكون فترة الخطوبة قصيرة؛ لأن طولها يورث الملل، ويزيد المشاكل.
٢. أن لا يكثروا من التوجيهات والأوامر والطلبات غير الضرورية.
٣. أن يكون الخاطب كريماً مع خطيبته ومن عقد عليها؛ لأن الفتاة إن شعرت بالبخل من خاطبها كرهته وحاولت التخلص منه، قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ الطلاق/٧.
٤. وليعلم الخاطب العاقد على فتاة أنه بعد عقد العقد يصبح كل منهما حلالاً لصاحبه، لكن ينبغي مراعاة أعراف المجتمع في العلاقة بينهما، فالعادة محكمة.
٥. الحذر من الطلاق قبل الدخول، فإنه يفصم عرى العقد، وتصبح الزوجة التي كان عاقداً عليها بئنة منه بينونة صغرى بمجرد الطلاق، ولها عليه نصف المهر المعجل والمؤجل، كما أنها لا تحل له إلا بعقد ومهر جديدين، ولا بد من رضاها.
٦. كما يجب الحذر من التلطف بألفاظ تخرج الإنسان عن ملة الإسلام، فهي إلى جانب كونها محبطة للأجر والأعمال، وموجبة للردة، فإن عقد الزواج يبطل بمجرد التلطف بها إذا كان قبل الدخول.

### النصيحة الرابعة: لك أيها الزوج:

١. لا تمنع زوجتك من زيارة أهلها وصله رحمها؛ لأن في زيارة أهلها معاونتها لها على البر والتقوى، وهذا مما يقوي الروابط الأسرية، ويزيد في الألفة، والمحبة بين الزوجين.
٢. لا تذكر إعجابك بأي امرأة أمام زوجتك أو خطيبتك؛ فذلك -إلى جانب كونه إثماً ومعصية- يثير غيرة زوجتك، ويورث الشكوك في نفسها، وأنت في غنى عن كل هذا.

٣. لا ترفع صوتك عالياً في مناقشة الأمور مع زوجتك، ولا تخاطبها إلا بما تحب من الكلمات والألفاظ، وابتعد عن كل لفظ تكرهه أو يسيء إليها.

٤. احترم أهلها بحضورهم وغيابهم، ولا تخرج زوجتك بأي مثلب أو مأخذ في أهلها، تقول عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حبه لخديجة رضي الله عنها: (وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبيعها في صدائق خديجة) رواه البخاري.

٥. لا تحلف بالطلاق ولا تهدد به؛ لأنه يفاقم المشاكل ويزيد في العناد، وإذا كره الزوج من زوجته أمراً سلبياً فليذكر أموراً حسنة كثيرة، قال صلى الله عليه وسلم: (لا يفرك -أي لا ييغض- مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر) رواه مسلم.

٦. احذر كل ما يعكر صفو الحياة وينغص هناعها، فلا ينبغي أن يكون مجرد الكراهية سبباً في الفراق، ولا عاملاً من عوامل الشقاق، فقد تكره النفس ما فيه خيرها وصلاحها، فعليك بالصبر والاحتمال لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ النساء/١٩، وإن العبد ليلبغ بالحلم والصفح وحسن العشرة درجة الصائم القائم. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

فيا معشر الرجال، اتقوا الله ربكم، واسمعوا نصيحة نبيكم، وأكرموا من تخطبونها، وأحسنوا عشرة زوجاتكم وأنفقوا عليهن، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ النساء/٣٤، وقال صلى الله عليه وسلم: (أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ) رواه مسلم.

واتقوا الله فيهن وعاشروهن بالمعروف، فإن حسن العشرة من كمال الإيمان، كما أن حسن العشرة سبب لدوام الألفة وزيادة المحبة، واعلموا أن الزواج ميثاق غليظ وعهد قوي بين الرجل وزوجته.

### النصيحة الخامسة: لك أيتها الزوجة:

واجب عليك أن تطيعي زوجك في غير معصية الله عز وجل، وأن تمتثلي أوامره، وأن تنفذي رغباته المباحة، وأن تحفظي شرفه وعرضه، وأن تلتزمي بيته، قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا؛ قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ) رواه أحمد.

## النصيحة السادسة: الطلاق مر المذاق:

وليعلم الأزواج أن في الإسلام أعظم قانون للزواج وأحكمه وأعدله، ولكن على الأزواج أن يتقوا الله ولا يستهزئوا بآيات الله تعالى، كذلك الذي يكلم زميلاً له في موضوع فيحلف له بالطلاق ليؤكد له صدق كلامه، وآخر يُروِّج بضاعته بالحلف بالطلاق، ورجل أحق يرى من زوجته تصرفاً تافهاً فيحلف بالطلاق وبالحرمان، فهذا الاستهتار هو الذي يدمر الحياة الزوجية، ومردّه إلى ضعف الإيمان، وقلة التقوى، وعدم الشعور بأهمية الأسرة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/ ٢٢٤). وعن نافع عن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت) رواه البخاري.

وليعلم الطرفان أن الطلاق مر المذاق، وأنه تشريع استثنائي كمشرط الجراح، إن استخدم في الزمان والمكان المناسب يعالج داءً عضالاً، وإن أسيء استعماله أتى بأسوأ النتائج، وأفدح الأضرار، فهو علاج إذا لم يبق دواء، وعندما يصبح الوفاق واللؤام مستحيلين، وكما قال قائل العرب عندها: "ومن السموم الناقعات دواء".

وقد حذر الإسلام النساء من أن يطلبن الطلاق من الأزواج فقال صلى الله عليه وسلم: (أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة) رواه الترمذي، ومما يدل على كراهية الإسلام الطلاق وكراهية الاستعجال به أنه أمر بالتحكيم عند الشقاق والنزاع، كما وعد الله بالتوفيق والإصلاح بين الزوجين إذا اجتهد الحكمان في الإصلاح وأخلصا فيه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ النساء/ ٣٥، وإذا ما استحکم الخلاف وتعذر الوفاق وخافا أن لا يقيما حدود الله، جاءت إباحة الطلاق طريقاً للفراق وحلاً للنزاع، حتى لا تكون النعمة نعمة والزواج سجنًا، وحتى لا يكون هذا الدواء المر سبباً للمضار والإضرار والانتقام والتشفي، نظم الإسلام قانون الطلاق فجعله فرجاً لكلا الطرفين فقال تعالى: ﴿وَإِنْ يَفْرَقَا يَغْنِ اللَّهُ كِلَا مِّنْ سَعَتِهِ﴾ النساء/ ١٣٠.

نصيحتي الأخيرة لكم أيها الأزواج أن تتقوا الله في أزواجكم، وأن تحسنوا صحبة من وصاكم الله بهن، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (النساء شقائق الرجال) رواه أحمد، فلا تخربوا بيوتكم بأيديكم، ولا تشردوا أبناءكم بمعول الطلاق فتجلبوا الشقاء والفساد إلى أنفسكم، وتذكروا قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّكِلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ﴿٢﴾ فَجَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾ الطلاق/ ٢-٣.

## رياض الحكمة

إعداد الباحث / المحسن علي العماوي

### من أدعية كشف الكرب

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ:  
(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ،  
وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) متفق عليه.

### من وصايا لقمان

يا بني: مررت على كثير من الأنبياء فاستفدت منهم أشياء:

إذا كنت في صلاة؛ فاحفظ قلبك.

وإذا كنت في مجلس الناس؛ فاحفظ لسانك.

وإذا كنت في بيوت الناس؛ فاحفظ بصرك.

وإذا كنت على الطعام؛ فاحفظ معدتك.

### المستمع شريك القائل

قال الإمام الشافعي رحمه الله: "نزهوا أسماعكم عن استماع الخنا، كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به؛ فإنَّ المستمع شريك القائل، وإن السفية ينظر إلى أخبث شيء في وعائه، فيحرص أن يضرغه في أوعيتكم، ولو رُدت كلمة السفية لسعد رادها كما شقي بها قائلها".

### شهر محرم

سمي بـ(المحرم) لأن العرب حرّموا فيه القتال، وقد كانوا يسمونه في الجاهلية: (المؤتمر)؛ لأنهم كانوا يأتَمرون فيه للتشاور. وهو أول شهور السنة الهجرية، وأحد الأشهر الحُرْم التي قال الله فيها: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ التوبة/٣٦. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: (السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حُرْم: ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان) رواه البخاري.

### فضائل شهر محرم

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي الليل خير، وأي الأشهر أفضل؟ فقال: (خير الليل جوفه، وأفضل الأشهر شهر الله الذي تدعونه المحرم). رواه النسائي. قال ابن رجب في "لطائف المعارف": "وقد سمي النبي صلى الله عليه وسلم المحرم شهر الله. وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله؛ فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته، كما نسب محمداً وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه إلى عبوديته، ونسب إليه بيته وناقته".

### أهم الأحداث التي حصلت في شهر محرم

- نجات موسى عليه السلام من فرعون.
- نزول العذاب على جيش أبرهة (أصحاب الفيل) حينما أرادوا هدم الكعبة المشرفة.
- تحوّل قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة سنة (٢) للهجرة.
- فتح خيبر سنة (٧) للهجرة.
- زواج النبي صلى الله عليه وسلم بأُم حبيبة رملة بنت أبي سفيان سنة (٧) للهجرة.
- استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنه سنة (٦١) للهجرة.

### ما يسن فعله في شهر محرم

- الإكثار من الصيام؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم) رواه مسلم.
- صيام عاشوراء، وهو اليوم العاشر؛ فعن أبي قتادة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (صيام يوم عاشوراء، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله) رواه مسلم.

## فتاوى منتقاة

هيئة التحرير

### ما هي الشروط الصحيحة للجمع بين الصلاتين في المطر؟

الجواب:

الجمع بين الصلاتين بعذر المطر رخصة في شريعتنا، ثبتت في السنة النبوية من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، وَالْمَغْرَبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا سَفَرٍ) رواه مسلم (٧٠٥)، ورواه مالك في "الموطأ" (رقم/٤٨٠) ثم قال: أرى ذلك كان في مطر. ومثله قال الشافعي في "الأم" (٩٤/١).

كما ثبت الجمع بين الصلاتين بعذر المطر عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم من الصحابة، وهو قول جمهور العلماء.

ثم فصل الفقهاء شروط الجمع في كتبهم، محصلها شروط أربعة:

١. نية الجمع خلال الصلاة الأولى، وعند بداية الصلاة الثانية.
  ٢. نزول المطر في أول الصلاتين.
  ٣. أن يكون المطر بما يبيل الثياب، بمعنى يشق الذهاب إلى المسجد مع وجوده.
  ٤. أن تكون صلاة الجماعة في المسجد.
- ويمكن مراجعة هذه الشروط بتوسع في كتاب "الأم" للإمام الشافعي (٩٤/١). والله أعلم.

### لبس جوربا، ولبس فوقه (كندرة) هل يجوز له المسح، وكيف؟

الجواب:

المسح على (الكندرة) لا يكفي عن غسل الرجلين؛ لأنها لا تستر موضع الفرض من القدمين، فإن كان يلبس تحتها جوربين سميكين جاز المسح على الجوربين، فيبلى يديه بالماء، ويمسح على الجوربين، وإن كان الجوربان رقيقين لم يجز المسح عليهما، والجورب السميكة هو الذي لا يصل الماء منه إلى القدم مباشرة لو وقعت نقطة ماء عليه، والمسح على الخف والجورب يجب أن يكون تحت الكعبين مما يلي ظهر القدم، والسنة مسح أعلى الخف وأسفله وعقبه خطوطاً. والله أعلم.

**هل يجوز أن يصوم الإنسان يوم الجمعة، وهل يجوز صيام يوم الجمعة إذا وافق يوم عاشوراء؟**

**الجواب:**

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الجمعة منفرداً عما قبله وعما بعده؛ فلو صام الخميس والجمعة فلا بأس، ولو صام الجمعة والسبت فلا بأس، لكن لو وافق يوم الجمعة يوم عاشوراء جاز صيامه؛ لأن صيامه هنا لا لأنه يوم جمعة، بل لأنه يوم عاشوراء. والله أعلم.

**أرجو بيان الحكم الشرعي في استخدام أصوات القرآن الكريم على الأجهزة الخلوية، علماً بأننا نستخدمها بديلاً عن أصوات الغناء والمعازف وغيرها من المحرمات. جزاكم الله خيراً.**

**الجواب:**

ما لهذا أنزل القرآن، واستخدام القراءة المسجلة بدل رنة الهاتف فيها استخفاف غير مقصود بالقرآن العظيم، وقد ينبعث الصوت منه في دورة المياه وغيرها من الأماكن التي لا تليق بالقرآن، واستخدام الصوت المسجل بدل الأغاني عذرٌ غير مقبول، فلتكن رنة الهاتف صوتاً عادياً خالٍ من الموسيقى، والبعد عن الشبهات علامة التقوى. والله أعلم.

**ما حكم القنوت في صلاة الفجر؟**

**الجواب:**

ذهب الشافعية والمالكية إلى أن القنوت في صلاة الصبح سنة؛ لما ورد عن أنس رضي الله عنه قال: (مَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْنُتُ فِي الْفَجْرِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا) رواه الإمام أحمد في "المسند" (١٦٢/٣) وقال النووي في "الخلاصة" (ص/٤٥٠): صحيح، رواه جماعات من الحفاظ وصححوه. انتهى.

كما ثبت القنوت في الصبح عن جماعة من الصحابة والتابعين وأئمة السلف الصالحين. يقول الإمام النووي رحمه الله: "واعلم أن القنوت مشروع عندنا في الصبح، وهو سنة متأكدة، لو تركه لم تبطل صلاته، لكن يسجد للسهو، سواء تركه عمداً أو سهواً انتهى الأذكار" (ص/٥٩). ومحل القنوت في الصبح عند الشافعية في الركعة الثانية بعد الرفع من الركوع، وأما عند المالكية فقبل الركوع.

ومع ذلك لا ينكر قيام الخلاف في المسألة، فقد قال الحنفية والحنابلة بعدم القنوت في صلاة

الصحيح؛ فلا ينبغي الإنكار على من قنت، ولا على من لم يقنت، وإن كنا نرجح مذهب الشافعية في المسألة لقوة دليله، والمالكية والشافعية فقهاء الحجاز، ولديهم ما ليس لدى غيرهم من الآثار.

ونصح بعدم اتهام المسلمين بالبدعة والضلالة، فالمسلمون على خير، وكل منهم حريص على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز إحداث الفتن بينهم. والله أعلم

### ما معنى (الكلالة) في المواريث؟

الجواب:

(الكلالة) في المواريث: من مات ولا ولد له ولا والد، بهذا فسرها أبو بكر الصديق رضي الله عنه وتبعه الصحابة رضي الله عنهم والفقهاء، وكل واقعة ميراث ليس فيها ولد ولا والد تسمى كلاله أيضاً.

### ما حكم العشاء للميت والأربعينية، وهل لذلك أصل في الدين، وهل يلحق الميت شي؟

الجواب:

من السنة أن يصنع أقارب الميت غير القريبين طعاماً لأهله الأقربين؛ لأنهم مشغولون بوفاة قريبهم، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل بيته عندما استشهد جعفر: (اصنعوا لآل جعفر طعاماً؛ فإنه قد أتاهم ما يشغلهم) رواه الحاكم والترمذي وحسنه.

أما ما يفعله أهل الميت اليوم من عشاء وأربعينية فلا أصل له، وإذا أرادوا الصدقة عن الميت بإطعام الطعام فينبغي أن لا يتقيدوا بيوم معين، ولو تصدقوا على الفقراء بنقود فهو خير لهم؛ لأنه أبعد عن الرياء، وأنفع للفقراء، وأبعد عن التشبه بغير المسلمين.

ومما يجب الحذر منه التصديق بأي نوع من أنواع الصدقة من التركة قبل قسمتها إذا كان الورثة قاصرين؛ لأن التبرع بمال القاصر لا يجوز، ولا يجوز أخذ ما يتصدق به الأولياء من أموال القاصرين. والله أعلم.

### أملك عدة مخازن وأود أن أقوم بإجارتها وأخذ مبلغ من المال مقدماً ك(بدل خلو)، ما هو الحكم الشرعي؟

الجواب:

إذا طلب المالك في بداية العقد مبلغاً من المال (بدل خلو) فلا حرج عليه، على أن يكون بدل إيجار عن الشهر الأول، وأما باقي الأشهر فيبقى الأمر فيها على ما هو متفق عليه. والله أعلم.



نعاني من كثرة سب الرب والدين في الأسواق والشوارع، وهذه العادة تأخذ في الانتشار، فأرجو بيان مرتبة كفر ساب الرب والدين، وهل هي ردة أشد من الكفر الأصلي أو هل يكون بسبه الرب مهدور الدم يستحق القتل، إذا كان كذلك فمسؤولية من تطبيق حد الردة، وهل يستحق الهجر إذا لم يستجب للنصح؟

### الجواب:

سب الدين أو الرب حرام ويعد فاعله مرتدًا عن الإسلام وينفسخ عقده على زوجته، ويجب على من سمعه أن ينصحه لعله أن يتوب ويرجع إلى الإسلام، فإذا فعل ذلك وزوجته ما تزال في العدة استمر النكاح بينهما، وإن لم يتب يرفع أمره إلى القاضي ليعاقبه، ولا شك أن الردة أشد من الكفر الأصلي.

لكن لا يهدر دمه ولا يقتل إلا بعد ثبوت ذلك عند القاضي واستتابته، فإن أصر على الردة عاقبه القاضي، وليس لغير ولاية الأمور والقضاة أن يحكموا بقتله كيلا تحدث فتنة بين الناس. والله أعلم.

**ما هو مقدار كفارة الحنث باليمين، وهل يجوز إخراجها دفعة واحدة ولنفس الشخص، علما أن اليمين الذي حنثت به لم يكن في أمر محرم ولا مكروه، وإنما حلفت به في وقت عصيبة، واضطرت للحنث به؟**

### الجواب:

نص القرآن الكريم على وجوب إخراج كفارة اليمين إلى عشرة مساكين بالعدد، وذلك في قول الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتَهُمْ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾ المائدة/٨٩، وهذا نص في العدد لا يجوز تأويله ولا صرفه عن ظاهره. وهو مذهب الشافعية، ومذهب جمهور العلماء من المالكية والحنابلة:

يقول شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي رحمه الله: "أمداد الكفارة الواحدة لا يجوز إعطاؤه -يعني الفقير- منها أكثر من مد" انتهى "أسنى المطالب" (٤٢٧/١). والله أعلم.



## فوائدها وعبر من هجرة خير البشر

فضيلة المفتي / الشيخ حسان أبو عرقوب

نعيش هذه الأيام إشراقاً سنة هجرية جديدة، وهي فرصة للتزود بالفوائد والعبر من أحداث هجرة خير البشر صلى الله عليه وسلم؛ فقد أكد العلماء أهمية معرفة تفاصيل سيرته؛ انطلاقاً من مبدأ أن السيرة النبوية ليست حكايات تروى، بل هي تجسيد عملي لحركة المؤمن في الواقع، الموجهة بالوحي، المسددة بتعاليمه.. كما أن سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام لا تحدُّ آثارها بحدود الزمان والمكان، فهي سيرة القدوة الحسنة والقيادة الراشدة..

والناظر في أحداث الهجرة النبوية يلحظ فيها حكماً باهرة، ويستفيد دروساً عظيمة، ويستخلص فوائد جمة يفيد منها الأفراد، وتفيد منها الأمة. وقد أحببت عرض بعضها بحسب ترتيب أحداثها كما رواها الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه؛ فجاءت هذه المقالة على شكل مشاهد وفوائد مستنبطة من كل مشهد منها كما يلي:

قالت عائشة رضي الله عنها: تَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَلَى رَسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤَذَّنَ لِي). قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: (نَعَمْ). فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ (البخاري/٢٢٩٧).

### الفوائد:

١. الأنبياء لا يهاجرون إلا بإذن من الله تعالى؛ لأنهم يراقبونه سبحانه في حركاتهم وسكناتهم، يأتمرون بأمره، ولا يحدون عن طاعته، وهكذا ينبغي أن يكون عليه حال المسلمين، يسيرون مع الأوامر والنواهي، ولا يبعون عنها حولاً.
٢. يحتاج الإنسان في سفره إلى رفيق يصحبه، ولا بد من أن يحسن الإنسان اختيار رفيق السفر؛ لأن في السفر خروجاً عن العوائد، فيحتاج لمزيد من الصبر والحلم.
٣. حب النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه حيث استبقاه ليكون رفيقه.
٤. في الإشارة ما يغني عن التصريح؛ فقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أنه يود أن يكون رفيق سفره، ولم يصرح بذلك؛ لأنه ينتظر الأمر من الله بذلك.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهْيَرَةِ قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَنَّعًا<sup>(١)</sup>، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا. فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ

فَدَخَلَ، قَالَ: (فإني قد أذن لي في الخروج). فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله<sup>(٢)</sup>. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم). قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بالتّمن) (البخاري/٣٩٠٥).

#### الفوائد:

١. أخذ الحيطة والحذر خاصة من الكائدين والحاقدين والحاسدين، وهذا لا يتنافى مع ثقة العبد بالله، بل هو من باب الأخذ بالأسباب، ويفهم هذا من قول أم المؤمنين رضي الله عنها: (متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها).

٢. تمنى صحبة الصالحين والفرح بها، وذلك من قول أبي بكر رضي الله عنه: (الصحابة...). وقد زاد ابن إسحاق في روايته: (قالت عائشة: فرأيت أبا بكر يبكي، وما كنت أحسب أن أحدا يبكي من الفرح).

٣. على المسلم أن يقدم من وقته وماله في سبيل دعوة رب العالمين، ونشر دين الله سبحانه.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَزْنَا هُمَا أَحْتَّ الْجِهَازَ<sup>(٣)</sup>، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سَفْرَةَ فِي جِرَابٍ، فَقَطَعْتَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِّنْ نَّطَاقِهَا فَرَبَطْتُ بِهِ عَلَيَّ فَمِ الْجِرَابِ (البخاري/٣٩٠٥).

#### الفوائد:

١. لا بد للمسلم أن يتوكل على الله سبحانه، ومن مقتضيات التوكل على الله: الأخذ بالأسباب الدنيوية التي ربطها الله تعالى بمسبباتها.

٢. للمرأة دور مهم في الدعوة إلى الله تعالى، وفي حياة الأسرة والمجتمع المسلم.

٣. على المسلم أن يسخر أولاده كما يسخر أمواله لخدمة دين الله تعالى، وهذا يحتاج إلى تعليمهم وتوعيتهم وفق تعاليم الإسلام وإرشاداته، وأن يغرس حب الدين في قلوبهم؛ لتنبت الخدمة له والتضحية في سبيله.

قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ بَغَارَ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمْنَا فِيهِ<sup>(٤)</sup> ثَلَاثَ لَيَالٍ، بَيَّتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ ثَقْفٌ<sup>(٥)</sup> لَقْنٌ<sup>(٦)</sup>، فَيُدَلِّجُ مِنْ عِنْدَهُمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قَرِيشٍ بِمَكَّةَ كِبَائِتَ<sup>(٧)</sup>، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ<sup>(٨)</sup> إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبْرٍ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرَعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ<sup>(٩)</sup> مَنَحَةٌ مِنْ غَنَمٍ<sup>(١٠)</sup>، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ يَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ، فَيَبِيَّتَانِ فِي رَسْلِ، وَهُوَ لَبْنٌ مَنَحْتَهُمَا وَرَضِيفَهُمَا<sup>(١١)</sup>، حَتَّى يَنْعَقَ بِهَا<sup>(١٢)</sup> عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بَغْلَسٍ<sup>(١٣)</sup>، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ (البخاري/٣٩٠٥).

## الفوائد:

١. استثمار طاقات الشباب في نشر الدعوة والوصول إلى الهدف.
٢. لا بد من مراعاة الصفات الشخصية والفروق الفردية في المهام الموكلة للأشخاص لضمان نجاح المهمة.
٣. على المسلم أن يكون منظماً في عمله يحسب حساباً لكل خطوة ويقدر لها قدرها؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل من عبد الله بن أبي بكر عينا له على المشركين، وعامر يأتي باللبن ويمحو أثر عبد الله.
٤. التخطيط السليم من أهم عوامل النجاح؛ ومن فشل في التخطيط فقد خطط للفشل.

قالت عائشة: **وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ<sup>(١٤)</sup>، هَادِيًا خَرِيَّتًا - وَالْخَرِيَّتُ الْمَاهِرُ بِالْهَدَايَةِ<sup>(١٥)</sup> - وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَأَمَانَاهُ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثٍ، وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالِدَيْلِيلُ فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاخِلِ (البخاري/٣٩٠٥).**

## الفوائد:

١. لا مانع من استئجار غير المسلم إن كان حاذقاً في عمله مأموناً؛ فالحكمة ضالة المؤمن وهو أولى الناس بها، يلتقطها أنى وجدها.
٢. غير المسلمين ليسوا على شاكلة واحدة؛ فمنهم من يتحلى بالأخلاق الفاضلة، والخصال الحميدة؛ فينبغي أن يجتهد الدعاة على جذبهم إلى ساحة الإسلام، فما أجمل الخلق إن كمله الدين.
٣. فكر كما يفكر أعداؤك وافعل العكس؛ أي خلاف ما يتوقعون؛ فالمشركون لم يتوقعوا أن يسلك النبي صلى الله عليه وسلم طريق الساحل؛ لأنه لا يعرفه، لكنه فعل واتخذ دليلاً.

قال سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ: **أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا<sup>(١٦)</sup> تَقَرَّبَ بِي<sup>(١٧)</sup> حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ، فَعَثَرْتُ بِي فَرَسِي، فَخَرَرْتُ عَنْهَا فَصَمْتُ، فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي فَاسْتَخَرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ<sup>(١٨)</sup>، فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا أَضْرَهُمْ أَمْ لَا؟ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ<sup>(١٩)</sup>، فَرَكِبْتُ فَرَسِي، وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ، تَقَرَّبَ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفْتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الْإِنْتِفَاتِ، سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ<sup>(٢٠)</sup> حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَرْتُ عَنْهَا ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَتَهَضَّتْ، فَلَمْ تَكُدْ تَخْرُجُ يَدَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً، إِذَا لِأَثْرِ يَدَيْهَا عَثَانٌ<sup>(٢١)</sup> سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ (البخاري/٣٩٠٦).**

## الفوائد:

١. إن الله سبحانه يحمي عباده المرسلين والمؤمنين من كيد الكائدين، ويهيئ لهم الأسباب المناسبة لذلك.
٢. الكون كله بيد الله، يحركه كيف يشاء، وليس على العبد إلا السمع والطاعة لمن بيده مقاليد كل شيء.
٣. يجب على المؤمن أن يكون واثقاً بالله، مؤمناً بقضائه وقدره، ويدل عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يلتفت وسراقة يقترب منه حتى سمع قراءته.
٤. المؤمن الصادق حريص على رسوله؛ فالحرص على النبي صلى الله عليه وسلم وسنته ومكانته وهيئته، من علامات الإيمان الصادق، ويشير إلى ذلك كثرة تلفت الصديق رضي الله عنه خوفاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما وصل النبي صلى الله عليه وسلم كان الأنصار في استقباله، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ<sup>(٢٢)</sup>، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ<sup>(٢٣)</sup>، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامِتًا، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْيِي أَبَا بَكْرٍ<sup>(٢٤)</sup>، حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بَرْدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ (البخاري/٣٩٠٦).

## الفوائد:

١. المحبة الشديدة التي يكنها الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حيث كانوا ينتظرونه في حر الشمس ولهيبتها كل يوم منذ سمعوا بهجرته، وهكذا تجب محبة النبي صلى الله عليه وسلم على كل مسلم ومسلمة.
٢. على الصاحب أن يراعي صاحبه، وأن يحرص الأخ على خدمة أخيه، وكذلك يحرص المسلم على خدمة ورثة النبي صلى الله عليه وسلم من العلماء، وخدمة آل بيته الأطهار، وتقديمهم على غيرهم.
٣. على الصاحب أن يكون يقظاً، سريع البديهة؛ فسيدنا أبو بكر لم ينشغل عن النبي صلى الله عليه وسلم مع استقباله للناس، بل تفتن للشمس لما زحفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبادر بتظليله.

فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بَضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَأَسَسَ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى<sup>(٢٥)</sup>، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ

يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ (٣٦) مَرَبِدًا لِلتَّمْرِ (٣٧) لِسُهَيْلٍ وَسَهْلٍ غَلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حِجْرِ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَرَكْتَ بِهِ رَاحِلَتَهُ: (هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمُنْزَلُ). ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَلَامَيْنِ، فَسَاوَمَهُمَا بِالْمَرَبِدِ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالَ: لَا بَلْ نَهَبَهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا (البخاري/٣٩٠٦).

### الفوائد:

١. إن للمسجد أهمية كبيرة في حياة المجتمع الإسلامي، فأول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم حين وصل قباء والمدينة هو بناء المسجد، وهذه الأولوية تشير إلى الأهمية.
٢. على المسلم رعاية حق الأيتام، ويحرم عليه أكل أموالهم بالباطل.
٣. من أعمال البر شراء أرض ليبني عليها مسجد يُعبد الله تعالى فيه.
٤. يندب للمسلم أن يكون له يد للخير ممدودة؛ فيهب لله ويتبرع لوجه ربه الكريم الذي لا يضيع مثقال حبة من خردل.

### الهوامش:

- ١- أَيٌّ: مُعْطِيًّا رَأْسَهُ.
- ٢- بِالنَّصَبِ: أَيُّ أُرِيدَ الْمُصَاحَبَةَ، وَيَجُوزُ الرَّفْعُ.
- ٣- أَحْتَّ: مِنَ الْحَثِّ، وَهُوَ الْإِسْرَاعُ.
- ٤- أَيٌّ: اخْتَفِيًّا.
- ٥- فَتَفَّ: حَاذِقٌ.
- ٦- لَقِنَ: السَّرِيعَ الْفَهْمِ.
- ٧- أَيٌّ: مِثْلُ الْبَائِتِ.
- ٨- أَيٌّ: يَطْلُبُ لَهُمَا فِيهِ الْمَكْرُوهَ، وَهُوَ مِنَ الْكَيْدِ.
- ٩- اشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٌ مِنَ الطُّفَيْلِ بْنِ سَخْبِرَةَ، فَاسْلَمَ، فَأَعْتَقَهُ.
- ١٠- عَطِيَّةُ النَّاقَةِ أَوْ الشَّاةِ.
- ١١- أَيُّ اللَّبَنِ الْمُرْضُوفِ.
- ١٢- النَّعِيقُ: صَوْتُ الرَّاعِي إِذَا زَجَرَ الْغَنَمَ.
- ١٣- ظِلَامٌ آخِرُ اللَّيْلِ.
- ١٤- هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْيَقِطٍ.
- ١٥- مُدْرَجٌ فِي الْخَبَرِ مِنْ كَلَامِ الزُّهْرِيِّ.
- ١٦- أَيٌّ: أَسْرَعَتْ بِهَا السَّيْرَ.
- ١٧- التَّقْرِيبُ: السَّيْرُ دُونَ الْعَدْوِ وَفَوْقَ الْعَادَةِ.
- ١٨- هِيَ السَّهْمُ الَّتِي لَا رِيشَ لَهَا وَلَا نَصْلَ.
- ١٩- أَيٌّ: لَا تَضُرُّهُمْ.
- ٢٠- أَيٌّ: غَاصَتْ.
- ٢١- الدُّخَانُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ، وَأَرَادَ بِالْعَمَّانِ: الْغُبَارَ نَفْسَهُ.
- ٢٢- وَمَنَازِلَهُمْ بَقِيَاءَ.
- ٢٣- أَيٌّ: يَتَلَقَّاهُمْ.
- ٢٤- لِأَنَّهُمْ يظنونهُ رسولَ اللَّهِ.
- ٢٥- أَيٌّ: مَسْجِدٌ قُبَاءَ.
- ٢٦- أَيٌّ: مَوْضِعُ الْمَسْجِدِ.
- ٢٧- هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُجَمَّفُ فِيهِ التَّمْرُ.

## طلح البدر علينا

سماحة المفتي العام / الدكتور نوح علي سلمان

طلح البدر علينا  
وجب الشكر علينا  
أيها المبعوث فينا  
جئت شرفتم المدينة  
نحن أنصار نبي  
قد سعدنا بلقاه  
في سبيل الله بعنا  
ورضينا الدين ذخراً  
إن تكن حرياً أتينا  
أو تكن دنياً انصرفنا  
مؤمن كل محب  
مبغض الأنصار نافق  
يا بني الإسلام هبوا  
دينكم حق مبين  
هذه الأجساد تبلى  
فاشترتوا جنّة خالد  
فاز من مات شهيداً  
بين حور وقرصور  
هاهي الأصنام عادت  
تملأ الدنيا فساداً  
فاصدقوا الله تنالوا  
واجعلوا أحمد فيكم

من ثنيات السوداع  
ما دعا لله داع  
جئت بالأمر المطاع  
مرحباً يا خير داع  
نوره عمّ البقاع<sup>(١)</sup>  
وسعدنا باتباع  
كل مال ومتاع  
فهو كنز لا يباع  
ولنا فيها اجتماع  
وتوليننا سراع<sup>(٢)</sup>  
أهل هاتيك الطباع  
فاكشفوا عنه القناع<sup>(٣)</sup>  
لجهاد وصراع  
صاحب الحق شجاع  
مثما يبلى المتاع  
وسعدت أي اتساع  
ذكره في الخلد شعاع  
طاب والله السماع  
تحت أستار الخداع  
وتنادي بالضيعاع  
نصره في كل قاع  
حكماً عند النزاع

### الهوامش:

- ١- الأبيات الأربعة الأولى هي المشهورة في كتب السيرة، وما بعدها نظمها سماحته تعبيراً عن لسان حال الأنصار.
- ٢- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأنصار: (تكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع).
- ٣- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدح الأنصار: (لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق).

## لما تجعل غيوم الماضي تجذب شمس الحاضر !!

الباحث / زهير ريلات

كم مرت بنا أيام وسنوات.. مضت وحملت معها أجزاء منا.. تحولت من مستقبل إلى واقع ثم إلى ذكرى.. منها ما هو سار مفرح، ومنها ما هو جارح مؤلم..

واللبيب الذكي الفطن من أعدّ للأيام عدتها، وعرف كيف يتعامل معها، وتأهب لاستقبالها، وتهياً لمقابلتها، وأعطى كل جزء منها حقه من صالح العمل، واغتتم الفرص المتوالية للترزود لدار النعيم والخلود؛ الدار التي يلغى فيها نظام الأيام والأعوام، ليحل محله نظام النهار الدائم والضيء الموصول، ولا يحتاج إلى ضبط الساعات والأوقات.

فليكن لنا في مثل هذه المناسبة -التي نودّع فيها عاماً مضى بما عملناه من خيرات وأوزار، ونستقبل فيها عاماً آخر نرجو أن نملأه بما يسرّ ويرضي- فرصة للتأمل، ومراجعة النفس، ومحاسبة الذات، وترتيب الأوراق والأولويات، والاستعداد للأيام القادمة، والتهيؤ لكل قادم، وانتظار كل آت، ولو كان هادم اللذات، الذي لا يحابي أحداً، ولا يبالي بمن يرجو أن يمدّ له في عمره..

يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ) رواه الترمذي وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ. ويروى عن عمر رضي الله عنه: "حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا، وَتَزِينُوا لِلْعُرْضِ الْأَكْبَرِ، وَإِنَّمَا يَخْفُ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا" رواه الترمذي.

كلُّ يوم يمضي من حياتنا لا نستطيع الرجوع إليه مهما حاولنا واجتهدنا.. ولكنه يحمل في جعبته من تجارب لنا مع أنفسنا أو مع غيرنا ما يحمل..

فتلك الأيام حينما ننظر إليها في معظمها غيوم تلبّدت وتكدّست، لن يُجدي النظر إليها أو مراجعتها؛ لأنها ذهبت.. ولن تعود!

لكن الحاضر أشرفت شمسُه من جديد، وتناثرت خيوطها الذهبية المشعة بالخير.. وما هي إلا لحظات حتى يصبح ماضياً.. فهل سنكدسه غيوماً فوق غيوم الماضي، أم سنتركه روضة غنية بالتجارب الناجحة والإنجازات العظيمة!؟

هاهي ملامح المستقبل بالأفق القريب.. وهاهي بوابة عام جديد من العمر تُفتح..

بداية رائعة مُفعمة بالخيرات بإذن الله؛ لذا فليحرص كلُّ منا على أن لا يجعل غيوم الماضي تُعكّر شمس الحاضر وتحرمه من نسيم المستقبل..

جعل الله هذا العام خيراً على الإسلام والمسلمين، وجعلنا ممن يغتنم أوقاته في حسن طاعته والبعد عن معصيته، وجعلنا ممن يتبوء من الجنة غرماً تجري من تحتها الأنهار..

وكل عام ونحن إلى الله أقرب